لمحات من جهود المحدِّثين في التربية والتعليم: قراءة في ضوء مباحث الإدارة التربوية

خيرئيل حسيني بن جميل
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، كوالا لمبور، ماليزيا
husaini@iium.edu.my

أشرف إشراقي جميل
أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ماليزيا

الملخص: لقد شهد التاريخ منجزات علماء المسلمين العظيمة في شتى ميادين العلوم والفنون وجهودهم الجبارة في خدمة العلم والدين وتربية الأجيال المتلاحقة. ومما اعتز به المسلمون من تلكم الإنجازات الثمينة ما قدَّمه جهابذة السنة الشريفة وأئمتها وحفاظ الأحاديث النبوية العطرة. فلقد قاموا بنشر أحاديث النبي المصطفى وخدمتها أحسن قيام وربّوا أتباعهم وتلاميذهم أفضل تربية. وانطلاقاً من ذلك، يأتي هذا البحث المتواضع لإبراز بعض جهود هؤلاء المحدِّثين العظماء في مجال التربية والتعليم وملامح مشاركتهم الإدارية التربوية. وفي هذا الإطار، فإنَّ الدِّراسة الحاليَّة قد تناولت صُوَرًا من جهود المحدِّثين في الرحلات التربوية، والبعثات التعليمية، ومجالس السماع، وتسجيل السماعات، وانتقاء الشيوخ، وتخريج التلاميذ، وإصدار الإجازات والإذن بالرواية، وتقويم الكفاءات، وتصنيف المقررات والابتكار فيها، وإدراة دُور الحديث، وأنشطة الاستجمام والترويح، والاتصالات بين المشتغلين، وتبادل الزيارات، وغيرها مما يطول ذكرها. كما حاولت قراءة تلك الملامح المضيئة في إطار المباحث المتناولة في فن الإدارة التربوية أو التعليمية أو المدرسية وتقديمها بلغة العصر حتى تتيسر الاستفادة منها ويتسنى الاقتداء بهم في مسيرة المجتمع التربوية والتعليمية.

الكلمات المفتاحية: المحدثون، التربية والتعليم، الإدارة التربوية، التربية الإسلامية.

المقدمة

إن توجيه مسيرة الأمة الحضارية في مجال التربية والتعليم عبر استلهام الرصيد التراثي المخزون في صدور رجالها وسطور دواوينها فضيلةٌ دينية عظيمة ومسؤوليةٌ فكرية جسيمة. وحينما نغوص في قراءة جهود الأوائل السابقين في حفظ قوائم ديننا وخصائص ثقافتنا ومميزاتها، نجدهم قد شيدوا صروح العلوم والفنون في سبيل خدمتها وصيانتها، ونقلوا الميادين العلمية إلى آفاق رحبة استفادت وما زالت تستفيد منها الإنسانية. ومن تلكم الصروح الفاخرة الثمينة، ما بناه أئمتنا المحدِّثون الذين قاموا بحفظ أحاديث رسول الله ودراستها وتبليغها، وتمييز صحيحها من سقيمها حينما ظهرت حركة الوضع على نبيها، واستنباطها ونشرها ليعم خيرها جميع الأمصار والأعصار.

فقد بدأ تاريخهم مع ظهور الإسلام إذ حرص الجيل الأول منهم وهم الصحابة رضوان الله عليهم على نقل السنة النبوية بدقة وأمانة. ثم أتى التابعون بعدهم وقد تشربوا من المعين الصافي فساروا على نهجهم في نشر السنة النبوية، باثين علومهم في كل الأوساط، عاقدين لأجله المجالس والحلقات. وهكذا بدأت الأسانيد الحديثية تبرز وتظهر فتتميز المرويات الصحيحة عن النبي من المرويات الضعيفة والموضوعة. وقد اشتهر لدى المتخصصين في علم الحديث النبوي قول الإمام محمد بن سيرين في ذكر البداية التَّاريخيَّة للاهتمام بالأسانيد الحديثية حيث قال رحمه الله: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا سموا لنا رجالكم" (Muslim, 1426H). وأصبحت جهود المحدِّثين

بعد ذلك توالت وتعاظمت جيلاً بعد جيل حتى صارت لهم أدبيات وخصائص يتميزون بها، وصاروا قدوة يحتذى بهم في مجالات الحياة المختلفة.

وفي الفقرات التالية محاولات لإبراز بعض جهود أولئك الأئمة وقراءتها في ضوء المباحث المتناولة في فن الإدارة التربوية أو التعليمية هادفة الكشف عن دروس منهجية تستفاد من سيرة المحدِّثين في خدمة السنة النبوية وما يمكن الاهتداء به في توجيه مسيرة الأمة التربوية والتعليمية. وهي لمحة سريعة لا يستوعب معظم ما نقل عنهم في كتب تواريخ المحدِّثين المتوافرة لكيلا يتجاوز حجم الدراسة القدر المناسب. ويُؤمل أن يكون هذا الجهد المتواضع محاولةً اجتهاديةً في توظيف مفهوم الأصالة والمعاصرة في مناقشات التربويين المسلمين وتحديد معالم التمايز والخصوصيات الثقافية والحضارية لدى الأمة الإسلامية.

السياسة التعليمية لدى التربويين ونظرة في الأهداف والغايات والآداب عند المحدِّثين

عرَّف محمد زيدان السياسة التعليمية بأنها مجموعة من الأهداف والمبادئ الشاملة والمتكاملة التي ينبغي أن تكون محوراً لحركة الفعل في مجال التعليم على مدًى زمنيٍّ معينٍ يُتيح إمكانية تحقيق تلك الأهداف (Husayn & Zaydan, 1976). وتختلف الأهداف والمبادئ التي تستند إليها السياسات التعليمية في المجتمعات المختلفة باختلاف فلسفتها الاجتماعية وتراثها الثقافي ومستواها الحضاري (Ali Dar'an, 1429H). وتصاغ هذه الأهداف والمبادئ صياغة قانونية تشريعية بعد الدراسات والمناقشات وعقد العديد من اللقاءات والاجتماعات ثم يتم الاعتماد عليها من قبل السلطة التعليمية في المجتمع.

وإذا نظرنا في تراث المحدِّثين، لا نجد هذه المراحل وتلك الصياغة مدوَّنةً على هذه الصورة الرسمية المنتظمة. وإنما نستشعر بأن للمحدِّثين سياستهم الخاصة في تعليم الطلبة السنة النبوية وتحفيظهم أحاديث رسول الله متمثلاً في توافق آرائهم في التوجيهات للمبتدئين، وتحديدهم آداباً مفصلةً ينبغي لكل طالب حديث الالتزام بها، واستقامتهم في توظيف هذه الثقافة في عملياتهم التعليمية. ولهم أهداف ومبادئ متفقة في أغلبها يسيرون عليها في التعلم والتعليم. فالمتصفح لكتاب "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي، و"آداب الإملاء والاستملاء" للسمعاني، و"الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" للقاضي عياض، يجد أن المحدِّثين قد اتفقوا في أغلب الأهداف والآداب التي يُوجَّه الطلبة على الاعتناء بها والقواعدِ التي يجب أن يلتزم بها الطالب في الكتابة، والسماع، والرحلة، والطلب وغيرها. واتفقوا على استحباب التدرج والمرور على مراحل معينة في التعلم والطلب مثل الابتداء بالقرآن الكريم قبل سماع الحديث، والإلمام بمبادئ العلوم الشرعية الأساسية قبل الخوض في جمع المرويات الحديثية، والابتداء بعلماء البلد قبل الرحلة إلى خارجها، والاهتمام بالأسانيد العالية قبل الانغماس في جمع الطرق والإكثار من الإجازات.

وإذا كان التربويون قد اهتموا برسم السياسة التعليمية اهتماماً بالغاً لتتحقق الأهداف التعليمية في المجتمع، فإن المحدِّثين قد اهتموا برسم علمٍ يشتمل على آدابٍ وشروطٍ وقواعد تتصل بالطالب اتصالاً وثيقاً في مسيرة تعلمه للأحاديث النبوية. فقد أفردوا هذا العلم الخاص في مؤلفاتهم المعتنية بعلوم الحديث فيما يسمى بـ"آداب طالب الحديث" كما أفرد بعضهم تأليفاً خاصاً لهذا العلم منهم الخطيب البغدادي في كتابه السَّالف الذِّكر، ويتناول هذا العلم على وجه التفصيل أهدافَ وآدابَ مجالس السماع، ومجالس المذاكرة، ومجالس الإملاء، والرحلة في طلب الحديث، وأهدافَ وآدابَ طالب الحديث في التعامل مع المجتمع، والتعامل مع الكتب والأدوات، وغيرها. فمباحث هذا العلم تدور حول المنهج الذي يقود المعلم والمتعلم في كل عملية تعليمية سواء كانت غاية أو أداة أو وسيلة أو طريقة. وبالتالي يعتبر هذا العلم مرجعاً عاماً في عملية التعلم والتعليم الحديثي في الأقاليم المختلفة ودليلا عمليًّا مهما للمشتغلين بعلم الحديث النبوي.

القيادة التربوية واهتمام المحدِّثين بالشيوخ والمشيخة والإمامة

تُعرَّف القيادة التربوية كما ذكرها د. علي آل درعان بأنها فن معاملة الطبيعة البشرية أو فن التأثير في السلوك البشري لتوجيه جماعة من الناس نحو هدفٍ معينٍ بطريقةٍ تضمن طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم (Ali Dar'an, 1429H). وللقائد التربوي خصائص وصفات ينبغي له أن يتصف بها منها القدرة والكفاءة وخصائص جسمية مناسبة وخصائص شخصية وخصائص خلقية وخصائص اجتماعية.

وله أدوار مهمة يضطلع بها في تحقيق رسالته القيادية والتربوية. فعلى سبيل المثال، اختيار الأشخاص المناسبين للأماكن المناسبة لهم، وتفقُّد الموظفين وتقديم المشورة والنصح لهم ومقابلة المراجعين والبت في قضاياهم والاطلاع على بريد دائرته، وترجمة العملية التعليمية إلى أرقام وخرائط توضيحية ونشرات يسهل من خلالها الاطلاع على واقع التربية والتعليم وغير ذلك. فالقائد التربوي شخص مهم في الربط بين أفراد المجموعة والسير بهم إلى تحقيق أهدافهم المشتركة.

وقد آمن المحدِّثون بأهمية القيادة والإمامة في العمليات التعليمية وعظم آثارها في الأتباع والتلاميذ. فكانوا يهتمون بالشيوخ ويعتنون بتصنيف الشيوخ حسب الاعتبارات المختلفة. فلم يكن دور الشيوخ عند أهل الحديث أن يكون معلماً فحسب، بل تجاوز إلى كونه مربياً ومشرفاً تربوياً، يسهِّل للطالب إتقان الأحاديث النبوية، ويعايشه في حياته وفي المواقف والأحوال الحرجة، ويرشده إلى سلامة الاعتقاد، ويبصِّره سبل النجاح والرشاد، ويكون قدوةً للطالب حتى يقتدى به في هديه وسمته وخلقه وتعامله مع الناس وآدابه مع العلم وتصرفاته في حياته اليومية.

على سبيل المثال، يذكر الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" أنه كان يجتمع في مجلس الإمام أحمد بن حنبل زهاء خمسة آلاف أو يزيدون؛ نحو خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت. أيضًا، نَقَل عن أبي بكر المطوعي أنه قال: اختلفتُ إلى أبي عبد الله ثنتي عشرة سنة وهو يقرأ "المسند" على أولاده، فما كتبت عنه حديثاً واحداً، إنما كنتُ أنظر إلى هديه وأخلاقه (al-Dhahabi, 1993).

وكان الشيخ في تاريخ المحدِّثين أيضاً من يُوجِّه الطالب في طريقة طلب العلم. من ذلك ما حكاه ابن جريج قال: "أتيت عطاء وأنا أريد هذا الشأن وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير، فقال لي: قرأتَ القرآن؟ قلتُ: لا. قال: فاذهبْ فاقرأه ثم اطلبْ العلم. فذهبتُ فغبرتُ زماناً حتى قرأتُ القرآن، ثم جئتُ عطاء وعنده عبد الله، فقال: قرأتَ الفريضة؟ قلتُ: لا. قال: فتعلمْ الفريضة ثم اطلبْ العلم. قال: فطلبتُ الفريضة ثم جئتُ، فقال: الآن فاطلب العلم. فلزمتُ عطاء سبع عشرة سنة (al-Dhahabi, 1993).

ويشارك الشيخُ الطالبَ في مواقف معينة من حياته. من نماذج ذلك ما رواه هارون بن عبد الله الحمال، قال: "جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدقَّ عليَّ الباب، فقلتُ: من هذا؟ فقال: أنا أحمد. فبادرتُ أن خرجتُ إليه، فمساني ومسيتُه. قلتُ: حاجة، يا أبا عبد الله؟ قال: نعم، شغلت اليوم قلبي. قلتُ: بماذا، يا أبا عبد الله؟ قال: جزتُ عليك اليوم وأنت قاعد تُحدث الناس في الفيء، والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر، لا تفعل مرة أخرى، إذا قعدتَ فاقعد مع الناس (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H). وقد عبَّر الإمام الشَّافعي عن هذا المبدأ التربوي حين حثَّ على حسن التدبير لأحوال المتعلمين والرفق بهم ونبَّه على ضرورة الاهتمام بذلك حيث قال: سياسة الناس أشد من سياسة الدواب (al-Dhahabi, 1993).

ومع ذلك، فإنَّ المحدِّثين يتميزون بمنهج فريد في كتابة الحديث والأخذ عن الشيوخ وهو ما لخصوه في قاعدة مهمة لديهم: إذا كتبتَ فقَمِّشْ، وإذا رويْتَ فقَتِّشْ. فهم يجمعون كل ما وجدوه عن شيوخ الحديث دون تمحيص، ثم يفتشونه ويميزونه عند الرواية والاحتجاج والمناظرة. فيتحصل من ذلك أن للمحدِّثين منهجاً واضحاً في تصنيف الشيوخ وتمييزهم ومعرفة منازلهم ومراتبهم وقبول مروياتهم أو ردها.

وإذا أمعَنَّا النظر في تراث المحدِّثين المرتبطة بموضوع الشيوخ، وجدنا منهم من ألّف معجماً في ذكر أسماء شيوخه، ومن أضاف مع الأسماء مروياتهم، ومن ألّف في شيوخ الأمصار، ومن ألّف في الكتب التي قرأها على الشيوخ، ومن ألّف في تاريخ الشيوخ وغير ذلك مما يمكن أن يستخلص منه منهج متميز نافع في مباحث الرئاسة، والإمامة، والقيادة وما شابهها. ويمكن النظر على سبيل المثال إلى أعمال الإمام الطبراني في معاجمه الثلاثة، الكبير والأوسط والصغير، وابن عساكر في معجم شيوخه، وابن خير الإشبيلي في برنامجه، وابن النديم في فهرسته وغيرهم؛ لمعرفة مدى اهتمام المحدِّثين بالشيوخ.

هذا، ولما فُتحت دُور الحديث في البلاد المسلمة، وُضع لكل دار منصبٌ قياديٌ يسمى بـ"مشيخة دار الحديث." فمنها دار الحديث النورية في دمشق التي تولى مشيختها ابن عساكر الدمشقي. واختير لهذا المنصب أعلى المحدِّثين درجةً ورتبةً في تلك البلد وأعلمهم بهذا العلم وأحفظهم للسنة النبوية وأبصرهم بالمرويات والطرق الحديثية. فكان من يُوَلَّى هذا المنصب يَتَولَّى التدريس في هذه الدار والإشراف على أعمال المدرسين ووضع المقررات الدراسية المناسبة فيها.

مبدأ "التربية للجميع" والاهتمام بالكيفية لا بالكمية الفارغة من الجودة

يعتبر معاذ بن جبل قدوةً للمحدِّثين في نشر التربية الإسلامية للأمة إذ بعثه الرسول إلى أهل الكتاب يدعوهم إلى التوحيد ثم إلى شرائع الإسلام كلها. فعلى ذلك، لم يكن المحدِّثون يقتصرون في العمليات التعليمية على طلبة العلم فحسب بل كانوا يحدثون العامة والخاصة ومن حضر مجالسهم من الناس. فكان إسماعيل بن رجاء يأتي الكتَّاب فيجمع صبيان الكتاب فيحدثهم لكيلا ينسى حديثه (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H). وهكذا قد حدث الصبيان أيضا حماد بن سلمة (al-Dhahabi, 1993). وكان عطاء الخراساني إذا لم يجد أحداً يُحدثه أتى المساكين فحدثهم. ومضى وكيع في الحرِّ فأتى على قوم سقَّائين؛ فحدثهم وقال: هؤلاء قوم لهم معاش لا يقدرون أن يأتوني (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H).

بهذا الصَّدد، نجد الخطيب البغدادي في كتابه "الجامع لأخلاق الراوي" يعقد باباً عنوانه "ذكر ما يستحب في الإملاء روايته لكافة الناس"، وفيه قال: "ونُقل عن كثير بن مرة أنه قال: لا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث به غير أهله فتجهل، واعلم أن عليك في علمك حقاً كما أن عليك في مالك حقاً" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H). فهذه كلها أدلة على العمومية لدى المحدِّثين وإقبالهم على إيصال السنة النبوية إلى جميع طبقات المجتمع.

على أنَّ العمومية لا تعني عدم الاحترام لحق العلم، فكان المحدِّثون يعظمون العلم من الوقوع عند غير أهله كما سبق، ويَمتنعون عن التحديث لبعض الفئات لأسباب عديدة منها: عدم احترامه للعلم أو تكذيبه إياه، أو عدم قدرته لتحمله، أو عدم بلوغ عقله القدر المناسب له، أو استعماله العلم في البدع والمعاصي وغير ذلك من الأسباب.

ومن أهم خصائص الفكر التربوي التعليمي لدى المحدِّثين أيضا أنهم كانوا يهتمون بالكيفية لا بالكمية وبالنوعية لا بالمقدار إذا لم تتحقق بالكمية والمقدار منفعة معتبرة. ومما نقل عن الإمام ابن شهاب الزهري في ذلك قوله: "لا تكابر العلم، فإن العلم أودية، فأيّها أخذتَ فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة، ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالى والأيام" (al-Qadi 'Iyyad, 1970).

أيضًا، روي عن شعبة قوله: "اختلفتُ إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة، وما سمعت منه إلا مئة حديث، في كل خمسة مجالس حديث." وقال في موضع آخر: "كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين فيحدثني، ثم يقول: أزيدك؟ فأقول: لا، حتى أحفظهما وأتقنهما" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H). من ذلك أيضًا ما رواه أيوب بن سويد عن الأوزاعي أنه قال: "مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس، وما كان يشهد مجلسه إلا تسعة أو ثمانية" (al-Dhahabi, 1993). من هذه الأخبار وأمثالها، يتبيَّن أنَّهم كانوا يرضون بالقليل، وكانوا يرون الافتخار بكثرة الأتباع من علامات الشر، وفي هذا المعنى ما روي عن عبد الرحمن بن مهدي قال: "كنت أجلس يوم الجمعة، فإذا كثر الناس فرحتُ، وإذا قلُّوا حزنتُ، فسألتُ بشر بن منصور فقال: هذا مجلس سوء فلا تعد إليه. فما عدتُ إليه" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H).

كذلك، من آداب التحديث التي ذكروها أنَّ المحدِّث: "إذا روى حديثاً طويلاً فلم يقم الطالب بحفظه وسأل المحدِّث أن يمليه عليه أو يعيره كتابه لينقله منه ويحفظه بعد من نسخته فلا بأس بذلك" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H). وذلك حرصاً على إتقان العمل والمحافظة على الجودة.

تأليف المقررات الدراسية والابتكار فيها

اهتم المحدِّثون بالتدوين والتأليف حرصاً منهم على خدمة السنة النبوية وصيانتها وإيصالها إلى الأجيال القادمة. فكانوا يرشدون الطلبة إلى كتاب معين لتعليمهم ما هم بحاجة إليه. فإن لم يجدوا تأليفاً يستوفي المقصود في الباب، ألفوا له كتاباً من عند أنفسهم. فمنهم من جمع أحاديثه في جزء أو صحيفة ليناولها للطالب. ومنهم من ألف في مبادئ علوم الحديث رواية ودراية؛ سواء كانت على وجه التوسع والاستقصاء أو على وجه التلخيص والاختصار. فقد بلغ عدد أنواع التأليف عند المحدِّثين أكثر من أربعين نوعاً يشمل: التأليف في الصحاح والسنن، والمسانيد والمستدركات والمستخرجات، والجمع في أبواب معينة والزوائد، والتأليف في مصطلح الحديث وتواريخ الرجال والأمصار، والجرح والتعديل، والنقد والتخريج وغيرها. فالناظر في مقدمات هذه المؤلفات أو الدراسات التي تناولت مناهجها، يجد أن المحدِّثين ما تركوا باباً من أبواب علوم الحديث الذي يحتاج الطالب أو المشتغل فيه إلى مرجع علمي إلا وقد ألفوا فيه كتاباً علمياً جامعاً لأفراد مسائله نافعاً لمبتغيه. وتعدد هذه الأنواع إلى هذا الحد يبرهن على العقلية المبدعة والمبتكرة التي كان يتمتع بها أئمتنا المحدِّثون.

ولنقرأ كلام الإمام الحاكم في مقدمة كتابه معرفة علوم الحديث لنقتطف مثالاً على أهداف التأليف عند المحدِّثين وطريقتهم فيه. قال رحمه الله: "أما بعد، فإني لما رأيت البدع في زماننا كثُرتْ ومعرفة الناس بأصول السنن قلَّتْ مع إمعانهم في كتابة الأخبار وكثرة طلبها على الإهمال والإغفال، دعاني ذلك إلى تصنيف كتاب خفيف يشتمل على ذكر أنواع علم الحديث مما يحتاج إليه طلبة الأخبار والمواظبون على كتابة الآثار، وأعتمد في ذلك سلوك الاختصار دون الإطناب في الإكثار" (al-Hakim al-Naysaburi, 1977). قريبٌ من ذلك ما نجده من كلام الحافظ ابن حجر في وصف "مقدمة ابن الصلاح"، قال: "لما ولي الحافظ الإمام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوري، نزيل دمشق، تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية المعروفة بدار الحديث، جمع كتابه المشهور، فهذب فنونه، وأملاه شيئاً فشيئاً،

واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره، فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره" (Ibn Hajar al-ʻAsqalani, n.d.).

ومن أمثلة الابتكار في منهج التأليف أيضا كتاب "نخبة الفكر" للحافظ ابن حجر العسقلاني حيث أتى بمصطلحات علوم الحديث وتعاريفها على طريقة المعاجم اللغوية وإيراد معانيها دون تطويل مُمل ولا اختصار مُخل مبينا لحدودها ومستوفيا لمقاصدها. وألفه لطلبة علوم الحديث لما واجهوا الصعوبة في إتقان المادة مع كثرة المراجع وابتثاث مسائلها في بطونها. يقول الحافظ في مقدمة الكتاب: "فإن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث قد كثرت، وبُسطت واختُصرت، فسألني بعض الإخوان أن ألخِّص له المهمَّ من ذلك، فأجبتُه إلى سؤاله رجاء الاندراج في تلك المسالك" (al-Hakim al-Naysaburi, 1977).

التنوع والتناسب في العمليات التعليمية ونظرة في أنواع المجالس

من الأمور المهمة التي ينبغي لكل من يتعامل مع العمليات التعليمية أن يعتني بها هو مراعاة التنوع والتناسب فيها. فلكل مقام مقال ولكل غاية طريقة تحقيقها. ولقد كان منهج المحدِّثين في العمليات التعليمية منهجا منظما مرتبا متناسبا فيه تفريق بين التحمل والرواية والتدريس والمذاكرة والتسميع والاحتجاج والمناظرة. فكانت المجالس الحديثية تتنوع بحسب الأغراض المرجوة منها. ولكل هذه المجالس آدابها وخصائصها ينبغي للشيخ والطالب الالتزام بها والاعتناء بها. وأظهر هذه المجالس هي مجالس التحديث ومجالس الإملاء ومجالس المذاكرة.

المقصود من مجالس التحديث هو تلك المجالس التي يروي فيها المحدِّث أحاديث رسول الله على الملأ ثم يبينها ويدرِّس شيئا من فقهها ويشرحها. من ذلك قول ابن سيرين في أبي هريرة: "كان أبو هريرة يقوم كل يوم خميس فيحدثهم" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H). ومنه أيضًا قول هلال بن يساف: "قدمت البصرة فدخلت المسجد فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية، مستند إلى أسطوانة في حلقة يحدثهم. فسألت: من هذا؟ قالوا: عمران بن حصين رضي الله عنهما" (al-Tabrani, 1983). ومن الآداب التي تخلق بها المحدِّثون في مجالس التحديث –على سبيل المثال لا الحصر– التبكير في الذهاب، واستقبال القبلة، والتطهر، والجلوس في المساجد، والتقليل من الرواية، والتزام الخشوع وغيرها.

أما مجالس الإملاء فهي تلك المجالس التي يملي فيها المحدِّث أحاديث رسول الله على الطلبة، والإملاء هو أعلى مراتب الرواية. يقول الخطيب البغدادي: "يستحب عقد المجالس لإملاء الحديث لأن ذلك أعلى مراتب الرواية ومن أحسن مذاهب المحدِّثين مع ما فيه من جمال الدين والاقتداء بسنن السلف الصالحين" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H). ومن خصائص مجالس الإملاء أنها تعقد لغرض التحمل والأداء، والغالب فيها وجود المستملي، وظهور ضبط الشيخ، وتنتج بعدها كتب الأمالي.

وأما مجالس المذاكرة فهي تلك المجالس التي تتحقق فيها المذاكرة بين الشيخ والتلميذ في أمور تتعلق بأنواع علوم الحديث، أو في تواريخ الرواة وأحوالهم، أو في معرفة العلل والاختلافات في الأسانيد والمتون وغيرها. وهذه المجالس لا يقصد بها التحمل والأداء (Aqlayinah, 1413H). ومما روي في بيان ذلك قول عبد الرحمن بن مهدي: حرام عليكم أن تأخذوا عني في المذاكرة حديثا لأني إذا ذاكرتُ تساهلتُ في الحديث. ومنه قول عبد الله بن المبارك: "لا تحملوا عني في المذاكرة شيئا" (al-Tabrani, 1983).

وهذه المذاكرة هي إحدى الوسائل لضبط العلم. فكان المحدِّثون يقولون: "تذاكروا الحديث، فإن حياته مذاكرته". عليه يتبيَّن حرص المحدِّثين في ضبط العلم، وفي ضبط وسائل نقله، وتخصيص كل وسيلة بما هو لها من كيفية تحمُّل العلم، ودون خلطس بين وسيلة وأخرى، أو تداخل بين منهج وآخر.

أنشطة الاستجمام وطريقة المحدِّثين في ترويح القلوب أثناء المجالس

لقد جد الأئمة المحدِّثون منذ عهدٍ مبكرٍ، واقتداءً بسلفهم من الصحابة والتابعين، في مراعاة الجانب النفسي لدى الطلبة والمتعلمين. فإن النفوس والأذهان إذا طال بها الجد والتركيز تعبت وكلَّت واعترتها الملل والخمول. لذلك يقول علي بن أبي طالب: "روِّحوا القلوب، وابتغوا لها طرف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان" (al-Sam'ani, 1981). ولا شكَّ أنَّ التَّرويح عن النُّفوس مبدأ نبويٌّ، صرَّح بذلك ابن مسعود وطبَّقه؛ فكان يتقي السآمة من المستمعين. قال شقيق بن سلمة: خرج إلينا عبد الله بن مسعود فقال: "أما إني أخبركم بمكانكم فأتركم كراهية أن أملكم، كان النبي يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا" (al-Tabrani, 1983).

إلى جانب هذا، فإن المحدِّثين يكرهون الإطالة في المجالس. يقول الخطيب البغدادي: "ينبغي للمحدِّث ألا يطيل المجلس الذي يرويه بل يجعله متوسطا ويقتصد فيه حذرا من سآمة السامع وملله، وأن يؤدي ذلك إلى فتوره عن الطلب وكسله" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H).

في هذا السِّياق، فإنَّ من الوسائل الترفيهية التي استعملها المحدِّثون لرفع الملل أثناء المجالس الحديثية إيراد القصص والحكايات والتغني بالأشعار، وذكر عجائب الأمور، وغرائب الأخبار، ووصف بعض الأدوية وتفسير الأحلام، وطرح الألغاز، والتمزح مع أهل المجلس وغيرها. من أمثلة ذلك ما نُقل عن الزهري أنه كان يقول لأصحابه: "هاتوا من أشعاركم، هاتوا من حديثكم، فإن الأذن مجة والقلب حمض". وقال مالك بن دينار: "الحكايات تحف الجنة" (al-Tabrani, 1983). فهذه الرِّوايات والأخبار وغيرها تفيد أن المحدِّثين كانوا يعتبرون أنشطة الاستجمام والترويح من أهم الأمور التي يجب للمشتغلين في العمليات التعليمية مراعاتها وذلك تأسيا بالنبي وأصحابه.

تخريج التلاميذ وإصدار الإجازات

لقد اهتمَّ المحدِّثون بلقاء الشيوخ وتحصيل الأسانيد العالية، عنايَتَهُم بتخريج التلاميذ وإصدار الإجازات الحديثية (al-Khatib al-Baghdadi, 1423H). وهذا الجانب يدخل فيما يُعرف في التَّربية الحديثة بالكفاءات الإنتاجيَّة للمعلِّم، أي: ما مدى نجاحه في تكوين الطَّلبة الأكفاء؟ ويلاحظ في كتب التراجم أن نجاح المحدِّث في تخريج التلاميذ النجباء ومن بلغ المنازل العالية فيما بعده يعتبر شرفاً له. وكثيرًا ما نرى في مباحث التلاميذ من هذه الكتب عباراتٍ نحو: روى عنه الأئمة الكبار، حضر مجالسه الكبار من مشايخنا تتلمذ على يديه أئمة، قصده الناس، وغير ذلك من العبارات التي تفيد المدح في شأن المحدِّث. وإنَّ أوَّل مظاهر عناية المحدِّثين بالطَّلبة، عنايتُهم بالمبتدئين منهم، وذلك بتوجيههم طريق طلب العلم وتربيتهم على آداب طالب الحديث. وكذلك تقدم بعض التوجيهات المتعلقة بالمجالس الحديثية ومراعاة أحوال الحاضرين فيها.

ومن نماذج اهتمام المحدِّثين بتخريج أئمة المستقبل ما حكاه إسماعيل بن عياش عن شيخه ابن أبي حسين المكي. قال: "كان ابن أبي حسين المكي يدنيني، فقال له أصحاب الحديث: نراك تقدم هذا الغلام الشامي، وتؤثره علينا؟ فقال: إني أؤمله ولعل الله أن ينفع به" (al-

(Khatib al-Baghdadi, 1403H). أيضًا، نقل يزيد بن حبيب عن الحسن البصري أنه كان يقول: "قدموا إلينا أحداثكم فإنهم أفرغ قلوبا وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله أن يتمه له أتمه" (al-Tabarani, 1983). كذلك ما ذكره سعيد الأصبحي، قال: "كنت أسبق إلى مجلس عبد الله بن المبارك بليل مع أقراني، لا يسبقني أحد، ويجيء هو مع الأشياخ، فقيل له: قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان. فقال: هؤلاء أرجى عندي منكم، أنتم كم تعيشون؟ هؤلاء عسى الله أن يبلغ بهم. قال سعيد: فما بقي أحد غيري" (al-Qadi 'Iyad, 1970).

شبيهٌ بما مضى اعتناء المحدِّثين بإصدار الإجازات الحديثية والإذن للتلاميذ بالرواية عنهم. فللمحدِّثين أحكام مفصلة تتعلق بالإجازات الحديثية ذكروها في كتب مصطلح الحديث. بل ألف فيها أبو طاهر السلفي كتابا خاصا بعنوان "الوجيز في ذكر المجاز والمجيز". وإذا نظرنا في المباحث المتعلقة بهذا الأمر التي أوردها السيوطي في كتابه "تدريب الراوي"، وجدنا المحدِّثين قد ناقشوا في الإجازة متناولين دقائقها. من هذه المباحث: حكم من أجاز لجماعة مسمين في الإجازة ولم يعرفهم بأعيانهم، وحكم من قال: أجزت لفلان كذا إن شاء روايته عني، وحكم الإجازة للفاسق، وحكم الإجازة للحمل، وغيرها. هذا بالإضافة إلى طرق أخرى لتحمل الحديث عن الشيخ نوقشت أحكامها وقواعدها عند المحدِّثين منها الوجادة، والوصية، والمناولة، والكتابة، والإعلام.

الأمانة العلمية في النقل والدقة والمنهجية في التدوين والتسجيل

من خصائص الفكر التربوي التعليمي لدى المحدِّثين أنهم كانوا يراعون الأمانة العلمية في نقل العلم وهو أمر لا يخفى على من تصفح تاريخ المحدِّثين. بل كان هدف علم الحديث نفسه هو إلزام الأمانة في نقل المرويات والتثبت من صحة المعلومات المضافة إلى النبي وإلى الرواة عنه. على هذا نشأ المحدِّثون فقدموا للعالَم منهجاً دقيقاً عظيماً أميناً صادقاً في النقد والاختبار والتمحيص حتى تأثرت بهذا المنهج الميادين العلمية الأخرى أمثال التاريخ والنقد الأدبي.

ومن أمثلة الإتقان في التدقيق والحرص على صحة النقل أنهم كانوا يعتبرون النقل عن نسخة الأصل دون العرض عليها –يعني مراجعتها– نقلا فاسدا. حكى إسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة أنه قال: قال لي أبي: أكتبتَ؟ قال: قلتُ: نعم. قال: عارضتَ؟ قلتُ: لا. قال: فلِمَ تكتب؟ وقال يحيى بن أبي كثير: "مثل الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يقضي حاجته ولا يستنجي بالماء". ومثله قول الخطيب البغدادي في الجامع: "يجب على من كتب نسخة من أصل بعض الشيوخ أن يعارض نسخته بالأصل، فإن ذلك شرط في صحة الرواية من الكتاب المسموع" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H).

وأما ما يتعلق بالدقة والمنهجية في التسجيل، فيكفي دليلا لذلك ما وضعه المحدِّثون من ضوابط لطريقة التَّسميع؛ فاشترطوا كتابة اسم الشَّيخ وكنيته، وأسماء السَّامعين، وتاريخ السَّماع، والمسموع، وأن يلتزم الكاتب لفظًا وجيزًا، وغير ذلك من الضَّوابط التي تضمن الدِّقة والمنهجيَّة طبقًا لظروف العصور السَّابقة والوسائل المتاحة آنذاك (al-Nawawi, 1985).

الرحلات التربوية وأهمية الرحلات عند المحدِّثين

تنظم المدارس والمؤسسات التعليمية الرحلات التربوية لكي تتعرف أفرادها على الجهات الأخرى والبيئات التي قد تكون مغايرة لها فتكتسب من خلالها الخبرات والمعارف الجديدة. وتتجلى أهميتها في تدريب الموظفين على معرفة النظم المختلفة والتطبيقات المتنوعة والنظريات الحديثة وفي تغيير الجو الدراسي لدى الطلبة وتنويع الوسائل التعليمية مع ما فيها من متعة ومرح (Muhammad Malik, 1427H).

بالمثل، فإنَّ الرحلات عند المحدِّثين فهي علامة على جدية المحدِّث في طلب العلم وميزة له وباب للالتحاق بركاب العلماء ووسيلة لجمع العلم وتحصيل الطرق الحديثية وإدراك السماع من الكبار والسمو بالأسانيد العالية. وقد كتب في بيان أهميتها وذكر نماذج الرحلات الحديثية الخطيب البغدادي في كتابه "الرحلة في طلب الحديث". هذا، وفي آثار المحدِّثين نصوصٌ كثيرةٌ في أهميَّة الرِّحلة في هذا العلم وفي غيره من أفرُع العلم.

على سبيل المثال، يقول سعيد بن المسيب: "إنِّي كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والأيام" (al-Khatib al-Baghdadi, 1395H). وسُئل الإمام أحمد بن حنبل: "أيرحل الرجل في طلب العلو؟ فقال رحمه الله: بلى والله شديدا، لقد كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر فلا يقنعهما حتى يخرجا إلى عمر فيسمعانه منه" (al-Nawawi, 1985). كذلك، نقل الخطيب البغدادي في الجامع عن محمد بن عيسى الهمذاني أنه قال: "قال لنا أبو الفضل صالح بن أحمد التميمي الحافظ: وينبغي لطالب الحديث ومن عني به أن يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة أهله منهم، وتفهمه وضبطه حتى يعلم صحيحها وسقيمها، ويعرف أهل التحديث بها وأحوالهم معرفة تامة، إذا كان في بلده علم وعلماء قديما وحديثا، ثم يشتغل بعد بحديث البلدان والرحلة فيه". ثم قال: "وإذا عزم الطالب على الرحلة، فينبغي له ألا يترك في بلده من الرواة أحدا إلا ويكتب عنه ما تيسر من الأحاديث وإن قلَّت، فإني سمعت بعض أصحابنا يقول: ضيع ورقة ولا تضيعن شيخا" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H). وكما ظهر في هذه النصوص، فإن الرحلة عند المحدِّثين لها شروط يجب على المحدِّث التزامها كما تتحقق من هذه الرحلات أهداف كثيرة غير طلب الحديث وغير ما سبق ذكره.

وتأكيدا لذلك، فإن هناك رحلات أقامها المحدِّثون لنشر العلم وإيصال السنة النبوية للآخرين. وقد تكون بعثة تعليمية بعثها الأمراء أو الشيوخ ليعم الخير جميع الأقطار. ففي مقدمة هذه البعثات، بعثة معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري إلى اليمن لتعليم أهلها شرائع الإسلام، وبعث عمر بن عبد العزيز نافعا مولى ابن عمر إلى أهل مصر يعلمهم السنن (al-Dhahabi, 1993)، وبعثُهُ حبان بن أبي جبلة القرشي إلى أفريقية لنشر العلم (Ibn al-Faradi, n.d.). هكذا بذل المحدِّثون الجهد في نشر العلم وخدمة الأمة الإسلامية برحلاتهم التي تركت آثارها في ثقافة الأمة التربوية والتعليمية.

الإشراف التربوي لدى المحدِّثين

المراد بالإشراف التربوي لدى التربويين هو نشاط موجه يعتمد على دراسة الوضع الراهن، ويهدف خدمة جميع العاملين في مجال التربية والتعليم؛ لانطلاق قدراتهم ورفع مستواهم الشخصي والمهني بما يحقق رفع مستوى العملية التعليمية وتحقيق أهدافها (al-Kharrat, n.d.).

لم يكن الإشراف التربوي عند المحدِّثين بهذا المفهوم الذي يركز على توجيه المعلمين ومتابعة أعمالهم التعليمية حال تنفيذها في المدرسة. وذلك لأنه لم تكن أعمال المحدِّثين تمارس في المدارس بأشكالها المعروفة اليوم. وإنما ظهر الإشراف التربوي على هذا المنوال مع ظهور دُور الحديث حيث يقوم من يتولى مشيخة الدار بالإشراف على المدرسين والمتعلمين والمقررات.

وأما الإشراف التربوي عند المحدِّثين المتقدمين، فكان في صورة توجيهات الإمام ونصائحه لأصحاب الحديث بما يصلحهم في دراستهم أو خلقهم أو شؤون حياتهم العامة لأنهم معلمو الأجيال القادمة وعليهم أن يكونوا قدوة لتلاميذهم في جميع جوانب حياتهم (Nur Sayf, 1997). من أمثلة ذلك ما حكى عيسى بن حماد بن قتيبة أنَّه سمع الليث يقول، وقد أشرف على أصحاب الحديث فرأى منهم شيئا

فقال: "أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم" (al-Khatib al-Baghdadi, 1403H). ومنه أيضًا ما حدَّث به سفيان الثوري جماعةً من الشَّباب على بابه، قال: "يا معشر الشباب، تعجلوا بركة هذا العلم، فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه، ليفد بعضُكم بعضا" (Ibn al-Faradi, n.d.).

الاتصالات بين المشتغلين وتبادل الزيارات

تتم الاتصالات بين المشتغلين وتبادل الزيارات بين معلمي المدارس لتبادل الخبرات والتجارب المميزة والانتفاع بها فيما بينهم. ومن نماذج الاتصالات والمكاتبات لدى المحدِّثين ما حكاه أبو عبد الله الصوري فقال: قال لي عبد الغني بن سعيد: "لما وصل كتابي إلى أبي عبد الله الحاكم، أجابني بالشكر عليه وذكر أنه أملاه على الناس وضمن كتابه إلى الاعتراف بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلا عني" (al-Qasimi, 2004).

هذه الاتصالات والمكاتبات لها فوائد جليلة في تبادل المعلومات والخبرات. وكان المحدِّثون يمارسونها ويتبادلون الزيارة أيضا كما اتضح ذلك فيما كتب عن رحلاتهم. لقد وضعوا للاتصالات بين المشتغلين وتبادل الزيارة موضعاً في الاعتبار فأضافوا في المنهج التربوي التعليمي لديهم نقطة مهمة ومثلا رائعا للأجيال القادمة.

الخاتمة

لقد كانت الدِّراسة الحاليَّة محاولةً لاستعراض صُورٍ من ركائز التَّربية والتَّعليم كما تَبَلْوَرت في جهود علماء الحديث السَّابقيين، وذلك من أجل إيجاد أواصر قُربى بين القديم والحديث. في هذا السِّياق، فقد سبَرَت هذه الدِّراسة غوْر تطبيقات علماء الحديث لأسُسٍ معيَّنة في الإدارة التَّربويَّة؛ عبر عشرة محاور؛ فوقفت عند القيادة التَّعليميَّة، وفي هذا المحور تبيَّن أنَّ علماء الحديث قد حرصوا على رعاية طلبتهم، وتقديم التَّوجيهات العلميَّة المناسبة لهم، ومارسوا مهارات القيادة التَّعليميَّة بكفاءة، وظهر هذا الأمر في أجلى صُوره في منصب "مشيخة دار الحديث" في العصور المتأخِّرة.

أيضًا، تجلَّت الممارسة التَّربويَّة عند المحدِّثين في تطبيقهم لمبدأ التَّربية للجميع، فكانوا يخصُّون الفئات المحرومة من التَّعليم بقسطٍ من دروسهم. كذلك، فإنَّهم قد حرصوا على تأليف الكتب والمذكَّرات التَّعليميَّة للطلبة؛ تسهيلاً وتوفيرًا للوسائل التَّعليميَّة. أيضًا، ناقشت هذه الدِّراسة أساليب المحدِّثين في تنويع طرق التَّدريس واتِّباعهم في ذلك مجالس التَّحديث، والإملاء، والمذاكرة، مع تحليل هذه الأنشطة بطرق التَّرويح عن النَّفس، وإصدار الإجازات المشجِّعة للطَّلبة، واتِّباع الدِّقة العلمية والأمانة في كلِّ ذلك. كذلك اتِّباع أسلوب الرِّحلات العلميَّة والمكاتبات فيما بينهم.

بهذه النَّتائج التي توصَّلت إليها الدِّراسة الحاليَّة من خلال استنطاق نصوص المحدِّثين، يتبيَّن أنَّهم قد وظَّفوا الكثير من أسس الإدارة التَّربويَّة الحديثة؛ ولكنْ بمسمَّياتٍ متعدِّدة، مناسبةٍ لزمانهم ولمجال علم الحديث. هذا، ومن المأمول أن تسهم الدِّراسة الحالية في ربط الحاضر بالماضي، وأن تفتح آفاقًا لدراساتٍ مستقبليَّة في مجال استكشاف الأسُس التُّراثيَّة للمبادئ والإجراءات التَّربويَّة الحديثة، وفي ذلك تحقيقٌ للأصالة والمعاصرة في دراساتنا الإسلاميَّة.

هذه المقالة أصلها كلمات تم إعدادها لأجل المحاضرة الرئيسية في المؤتمر *Asia Pasific Regional Conference on Islamic Education* (APRCIE) *2008* في سوراكرتا، إندونيسيا.

References

al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn 'Uthman (1993). *Siyar A'lam al-Nubala'*. Beirut: Mu'assasah al-Risalah.

al-Hakim al-Naysaburi, Muhammad ibn Abdullah (1977). *Ma'rifah 'Ulum al-Hadith*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Kharrat, Ahmad Muhammad (n.d.). *Ma'alim min al-Fikr al-Tarbawi 'inda 'Ulama' al-Muslimin*. Makkah al-Mukarramah: Rabitah al-'Alam al-Islami.

al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali ibn Thabit (1395H). *al-Rihlah fi Talab al-Hadith*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali ibn Thabit (1403H). *al-Jami' li-Akhlaq al-Rawi wa-Adab al-Sami'*. Riyadh: Maktabah al-Ma'arif.

al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali ibn Thabit (1423H). *al-Kifayah fi Ma'rifat Usul 'Ilm al-Riwayah*. Cairo: Dar al-Huda.

al-Nawawi, Yahya Sharaf al-Din (1985). *al-Taqrib wa'l-Taysir li-Ma'rifah Sunan al-Bashir al-Nadhir*. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

al-Qadi 'Iyad (1970). *al-Ilma' ila Ma'rifah Usul al-Riwayah wa-Taqyid al-Sama'*. Cairo: Dar al-Turath wa'l-Maktabah al-'Atiqah.

al-Qasimi, Jamal al-Din (2004). *Qawa'id al-Tahdith min Funun Mustalah al-Hadith*. Beirut: Mu'assasah al-Risalah.

al-Sam'ani, 'Abd al-Karim Muhammad Mansur (1981). *Adab al-Imla' wa'l-Istimla'*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Suyuti, Jalal al-Din (1423H). *Tadrib al-Rawi fi Sharh Taqrib al-Nawawi*. Dar Taybah.

al-Tabrani, Sulayman Ahmad Ayyub (1983). *al-Mu'jam al-Kabir*. al-Mawsil: Maktabah al-'Ulum wa'l-Hikam.

Ali Dar'an, 'Ali Muhammad Salim (1429H). *al-Idarah al-Madrasiyyah al-Fa'ilah*. Khawarizm al-'Ilmiyyah li'l-Nashr wa'l-Tawzi'.

Aqlayinah, al-Makki (1413H). *al-Nuzum al-Ta'limiyyah 'inda al-Muhaddithin fi al-Qurun al-Thalathah al-Ula*. Qatar: Wizarah al-Awqaf wa'l-Shu'un al-Islamiyyah.

Husayn, Mansur, & Zaydan, Muhammad (1976). *Saykulujiyyah al-Idarah al-Madrasiyyah wa'l-Ishraf al-Tarbawi*. Cairo: Maktabah Gharib.

Ibn al-Faradi, Abdullah ibn Muhammad (2008). *Tarikh Ulama al-Andalus*. Tunisia: Dar al-Gharb al-Islami.

Ibn Hajar al-'Asqalani (n.d.). *Nuzhah al-Nazar Sharh Nukhbah al-Fikar fi Mustalah Ahl al-Athar*. Maktabah al-'Ilm.

Muhammad Malik, Badr, & al-Kandari, Latifah Husayn (1427H). *Turathu-na al-Tarbawi*. Kuwait: Maktabah al-Falah.

Muslim, Ibn al-Hajjaj al-Naysaburi (1426H). *al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah*. Riyadh: Dar al-Taybah.

Nur Sayf, Ahmad Muhammad (1997). *Min Adab al-Muhaddithin fi al-Tarbiyah wa'l-Ta'lim*. Dubai: Dar al-Buhuth li'l-Dirasat al-Islamiyyah wa-Ihya' al-Turath.